

# شرح حديث يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ، الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِیْنَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی أَشْرَفِ الْمُرْسَلِیْنَ نَبِیْنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰی آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِیْنَ. قَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰی: الْحَدِیْثُ الثَّامِنُ: عَنْ أَبِي هُرَیْرَةَ -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- { يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا؟ حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ اللّٰهَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللّٰهِ وَلِيُنْتَهِ } وَفِي لَفْظٍ: { فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللّٰهِ وَرَسَلَهُ } مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَفِي لَفْظٍ: { لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: مَنْ خَلَقَ اللّٰهَ؟ } . بِسْمِ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلٰی رَسُولِ اللّٰهِ وَعَلٰی آلِهِ وَصَحْبِهِ. قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰی: { اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلٰی كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ } أَخْبَرَ تَعَالٰی بِأَنَّ هَذِهِ الْمَوْجُودَاتِ مَخْلُوقَةٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّهَا مَسْبُوقَةٌ بِعَدَمٍ، كَمَا هُوَ الْمَشَاهِدُ أَنَّهَا كَانَتْ مَعْدُومَةً ثُمَّ وَجَدَتْ وَأَنَّهَا تَوْجِدٌ شَيْئًا فَشَيْئًا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا بُدَّ أَنْ لَهَا مَوْجِدًا أَوْجَدَهَا، خَالِقٌ خَلَقَهَا، وَلَا بُدَّ أَنْ هَذَا الْخَالِقُ هُوَ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ بِعَدَمٍ وَهُوَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰی الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَالَّذِي لَمْ يَسْبِقْ بِعَدَمٍ؛ أَيُّ هُوَ قَدِيمٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ كُفُوًا أَحَدًا، بَلْ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. فَإِذَا آمَنَ الْإِنْسَانُ بِاللّٰهِ تَعَالٰی قَدِيمٌ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُ أَزَلِيٌّ لَمْ يَكُنْ مَخْلُوقًا لِغَيْرِهِ، بَلْ هُوَ الْخَالِقُ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْدُومًا فَوَجِدَ بَلْ هُوَ الْإِلَّاهُ الْأَوَّلُ كَمَا أَخْبَرَ عَنِ نَفْسِهِ فِي قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالٰی: { هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ } وَفِي قَوْلِهِ تَعَالٰی: { قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اللّٰهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَخُوضَ فِي آيَاتِ اللّٰهِ تَعَالٰی بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَا فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي أَسْمَائِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، بَلْ يَتَوَقَّفُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يَدْرِكُهُ عَقْلُهُ وَلَا يَدْرِكُهُ عِلْمُهُ. فَإِذَا جَاءَتْ الْوَسَاوِسُ، وَوَسَّوَسَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانَ بِأَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰی هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْمَخْلُوقَاتِ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَنْ الَّذِي كَانَ سَابِقًا لِلّٰهِ وَخَلَقَهُ؟ الْجَوَابُ: أَنْكَ تَقُولُ: إِنْ اللّٰهُ هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ شَيْءٌ قَبْلَهُ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِیْثِ أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: { كَانَ اللّٰهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ } فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ بِعَدَمٍ. لَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْوَسَاوِسُ تَخْطُرُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، وَبِوَسْوَاسِهِمْ الشَّيْطَانُ مِنَ الَّذِي خَلَقَ الْخَالِقَ؟ لَا يَجُوزُ أَنْ يَخُوضَ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ الْخَالِقَ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَقَالَ: مَنْ قَتَلَ الْقَاتِلَ؟ الْقَاتِلُ قَاتِلٌ وَلَيْسَ بِمَقْتُولٍ حَتَّى يَقَالَ: مَنْ قَتَلَ الْقَاتِلَ؟ فَكَذَلِكَ لَا يَقَالُ: مَنْ خَلَقَ الْخَالِقَ؟ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.